2024 آب مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6A
August. 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السَيّد مُحَمّد سَعِيد الحَكيم (قُدِّسَ سِرُّه) : سِيرَته و مَواقِفه السياسِية و الاجتماعِية 1934 - 2021 م

م.د. وسن عبد العظيم فاهم الايدامي
جامعة القادسية- كلية التربية- قسم التاريخ
Wassan.fahim@qu.edu.iq

ملخص البحث:

جاء هذا البحث لتسليط الضوء على دور مرجعية النجف الأشرف الحاضرة بشخوص علمائها الأعلام ومنهم سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم(قُدِّسَ سِرُّه) من أعلامها البارزين، وأحد مراجع الدين الكبار، عُرف بالأصالة والصراحة والواقعية، عاصر أكثر من مرجعية عامة، وكان قريباً من مرجعية الإمام محسن الحكيم(قدس سره) -المشهورة والفاعلة- اخترناه عيّنة البحث لتقديم صورة واضحة عن عراقة المرجعية وحوزتها العلمية الرائدة وبيان مواقفها ورؤاها في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، إذ دعا في مؤلفاته إلى التسامح، ونسيان الماضي، والرضا بالتعدد الديني والقومي والمذهبي، والاحتكام إلى القضاء تحت سقف القانون، والتمسك بالقيم، وحرص على ابعاد المرجعية عن الشبهات الحزبية، وبنى علاقته بمقلّديه على الثقة والشفافية وإعطاء المال دوراً ثانوياً، وعدم الاكتراث لكثرة الأتباع والأنصار، ولا بالبهرجة وحب الظهور، ولا بغير ذلك من مغريات الدنيا الزائلة، ودواعي الشيطان المهلكة، تلك هي الثوابت التي اتسمت بها مرجعيته، متّصِفةً بالانفتاح على الآخر فكرًيا واجتماعيًا وثقافيًا، فضلًا عن الانفتاح على التكنلوجيا الحديثة وتسخيرها في خدمة الدين الحنيف، فحوزة النجف تفاعلت مع التحديث طيلة مسيرتها العلمية والأدبية، وحرصت على الحفاظ على القديم في محاولة الجمع بين التيارين الحديث والقديم بما يُلائم متطلبات تطوير المجتمع الديني في مضمار العالم الاسلامي في هذا العصر.

الكلمات المفتاحية: السيد محمد سعيد ، الحكيم، رؤى ، مواقف سياسية ، المرجعية ، النجف الأشرف ، التعايش السلمي ، التعددية

Sayyed Muhammad Saeed Al-Hakim: A study of his biography, political and social positions and visions 1934 - 2021 AD

Dr. Wassan A. Fahim Al-Aidami
Al-Qadisiyah University - College of Education

Research Summary:

This research came to shed light on the role of the authority of Najaf Al-Ashraf, which is present in the personalities of its prominent scholars, including His Eminence Grand Ayatollah Sayyed Muhammad Saeed Tabatabai Al-Hakim (may God sanctify his secret), one of its prominent figures, and one of the major religious authorities, known for his authenticity, frankness, and realism. He lived with more than one general authority, and was close to From the famous and effective authority of Imam Muhsin al-Hakim (may God bless him) - we chose it as the research sample to provide a clear picture of the authority's nobility and its pioneering scientific possessions. And clarifying its positions and visions in the political, social, and cultural fields. In his writings, he called for tolerance, forgetting the past, contentment with religious, national, and sectarian diversity, resorting to the judiciary under the law, and adhering to values. He was keen to distance the authority from partisan suspicions, and built his relationship with his imitators on trust, transparency, and giving. Money played a secondary role, and indifference to the large number of followers and supporters, nor to

showmanship and love of appearance, nor to other fleeting temptations of the world, and the destructive motives of Satan, these are the constants that characterized his authority. Which was characterized by openness to others intellectually, socially and culturally, in addition to openness to modern technology and harnessing it in the service of the true religion. The Najaf seminary interacted with modernization throughout its scientific and literary life and was keen to preserve the ancient in an attempt to combine the modern and ancient trends in a way that suits the requirements of developing the religious community in the field of The Islamic world in this era.

key words : (Sayyid Muhammad Saeed, Al-Hakim, Visions, Positions, Reference, Al-Najaf Al-Ashraf, Peaceful Coexistence, Pluralism)

المقدمة

قامت فكرة المرجعية على أسس متعددة أهمها مسألة الاجتهاد والتقليد باعتبارهما مبدأين أصيلين في عملية فهم الحكم الاسلامي والعمل به ويعبّر الاسلام من خلالهما عن مرونته و واقعيته، فلا يمكن لأحد أن يستنبط الحكم الاسلامي لاسيما مع ملاحظة الفارق الزمني الطويل بيننا وبين عصر النصوص، الأمر الذي يتطلب تخصصاً لبعض الناس في فهم الشريعة والاجتهاد فيها ثم تعرض النتائج على الآخرين ليعملوا بها وهو مضمون الآية الشريفة: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**[1]. والمرجعية باختصار هي المفصل الذي يربط أُصول الدين بفروعه.

امتزجت في مدينة النجف الأشرف العراقة بالحداثة، والتراث بالمعاصرة، والأصالة بالتقليد، والضوء بالظل، والابداع بالاتباع، مدينة تختضب فيها الروح بدفء القرب وطيب الوصال من نور وعلم وحكمة وفقه وبلاغة وعدل ونزاهة وتقوى وشجاعة علي بن أبي طالب(عليه السلام)؛ فيكون للفتوى عمق تاريخي متجذر موصول بماضٍ من عصر التشريع حي، ونصاعةٍ مستوحاةٍ من نورِ الوحي المبين، مدينة عمر جامعتها الدينية أكثر من ألف عام احتضنت شتى العلوم وحافظت عليها من حملات التتريك والتذويب وحفظت علوم الشريعة الاسلامية من طروحات التجديف والتزييف، وأصول العقيدة وفروعها من محاولات التشويه والتحريف، كما خرّجت جامعتها الدينية الحديثة الجمع الغفير من العلماء الأعلام فغدت قلعة للمرجعية الدينية الأصيلة، وحصناً من حصون الشريعة السمحاء، ومعلماً جهادياً ينير الدرب للسالكين، وحاضرة من حواضر فقه آل بيت الرسول عليهم السلام.

والنجف هنا حاضرة بشخص سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم(قدس سره)، عرفته جامعتها الدينية كأبرز أساتذتها وفُضلائها، تخرّج على يديه فيها نخبة من أساتذة الحوزات العلمية كالنجف الأشرف، قم المقدسة، دمشق، لبنان، والمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية...وغيرها، عاصر أكثر من مرجعية دينية عامة، وكان قريبًا من مرجعية جده الامام محسن الحكيم(قدس سره)، عُرفَ في الأوساط العلمية والمحافل الدينية محققاً بارعاً تشهد له سوح البحث والمناظرة بالدقة والعمق والرصانة، ومؤلفًا موسوعيًا كبيراً، وحين تصدى للمرجعية الدينية وأصبح من مراجع التقليد؛ نهض بأعباء الزعامة والتدريس والفُتيا، وتولى أمور المؤمنين العامة، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، مهتماً بشؤون الفقراء والمعوزين، ولهُ الكثير من المواقف الجليلة في الشأن السياسي والاجتماعي وهنا تكمن **أهمية البحث** فجاء ليسلط الضوء على الجزء اليسير منها.

وتبعًا لذلك دار البحث حول ثلاث محاور وخاتمة، تناول الأول **السيد محمد سعيد الحكيم: حياته وسيرته،** ودرس المحور الثاني **المواقف والرؤى السياسية للسيد محمد سعيد الحكيم،** في حين تطرق المحور

الثالث إلى **مرجعية السيد الحكيم: الفكر الديني والانفتاح الاجتماعي والثقافي**، أما الخاتمة فتضمّنت أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

المبحث الأول/ السيّد مُحمّد سَعيد الحَكيم: حياته وسيرته

هو السيّد مُحمّد سعيد بن آيةِ الله السيّد مُحمّد علي بن السيد أحمد بن السيد مُحسن بن السيّد أحمد بن السيّد محمود بن السيّد إبراهيم الطبيب بن الأمير السيّد علي الحكيم بن الأمير السيّد مُراد الطباطبائي، يَرقى نسبه الشريف إلى إبراهيم طباطبا[2] بن إسماعيل الديباج[3] بن إبراهيم الغمر[4] بن الحسن المثنى[5] بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وهو السبط الأكبر لسيد الطائفة ومرجعها الإمام محسن الحكيم(قُدّس سره)، و أن الامام الحكيم خال والده[6].

ولد بمدينة النجف الأشرف، في الثامن من شهر ذي القعدة عام 1354هـ/1934م، ونال منذ نعومة أظفاره رعاية والده البالغة، إذ وجد فيه قابلية واستعداد كبيرين لتلقي العلم والتعمق بمباحثه[7]، فوجهه قبل تجاوز العقد الأول من عمره، زارعًا فيه سجايا الخلق الرفيع، والشمائل النبيلة ما انعقدت عليها سريرته وبدت بارزةً في شخصيتهِ لأن المربّي الأول اشتهرَ بصفاتٍ رفيعة، فكان على جلالةِ قدره، وطول باعِه العلميّ واجتهاده؛ كثير التواضع والمروءة، مؤثرٌ على نفسهِ، مخلصٌ لربهِ، متورعٌ، أورثَ هذه السمات نجله الكريم، وباشر تدريسه من أول المقدمات حتى علوم الشريعة وأحكامها رغم انشغاله بتدريس السطوح العالية آنذاك[8].

أنهى السيد على يدي والده جلّ دراسة السطوح العالية، وكان لتأثير أستاذه الأول مدى بالغ في حسن توجهه العلمي، واقترنت هذه التلمذة بملازمة وثيقة الصلة بالمباحث الدراسية منذ المراحل الأولى لحياته العلمية، وكانت حينها نوادي العلم ومجالس الفضيلة تغمر أفق مدينة النجف الأشرف، وتنعقد للمذاكرات العلمية، والمناقشات في شؤون المعرفة فقهاً وأصولاً، وما يتعلق بعلوم القرآن، والحديث الشريف، والتراجم والسير والرجال، والأدب الإسلامي الهادف، فضلاً عن العطاء الروحي الذي تسقيه في نفوس الحاضرين من مصاحبة الأخيار في سلوكهم، وما تستلهمه النفوس من تجسيد المعاني الخيرة، وتربية النفس، وتهذيبها على أسس راسخة من الإيمان والورع والتقوى والزهد والصبر وغير ذلك من الفضائل والأخلاق الكريمة، وما تحكيه من الدروس العملية في الخير والفضيلة والسلوك[9].

امتازت مراحل الشباب عند السيد الحكيم بصحبة الشخصيات ممن يجالسهم والده في مجالس النجف العلمية التي تفيض بالدروس التربوية والعطاء العلمي الثّر، إذ شارك الأفذاذ فيما يُعيّن من مسائل، وما يُطرح من أفكار، وأهّله نبوغهُ المُبكر للمشاركة في البحوث المتنوعة؛ حتى نال احترامهم واجلالهم لمكانته العلمية، واستشرفوا فيه مستقبل علمي زاهر[10].

أدرك السيد خلال تجربته الاجتماعية القاسية ما حلّ بالنجف الأشرف وحوزتها العلمية[11] من التحديات، والفقر الشديد[12]، ووعى المسؤوليات التي يجب تحملها لصد الهجمات العنيفة الموجهة من قبل الاستعمار وفي مقدمته الاحتلال البريطاني، ومن يتعامل معه من الحكومات التي حكمت العراق آنذاك، واتباعهم الذين جاءوا بالمفاهيم المستوردة وكانت غايتهم إلغاء الدين ومحاربة المقدسات والقيم العليا، وفيما كانت الحوزة العلمية تعيش المعاناة والاضطهاد نذر السيد نفسه لتذليل الصعاب في مسيرةٍ قاسية خدمةً لمذهب أهل البيت(عليهم السلام)، وهو محاط بحصانة من الإيمان وتحمّل الشدائد وقناعة راسخة بنهج آل البيت والحرص على التزود بعلومهم والتمعن فيها ونشرها، فلم يكتفِ بتلقي المادة العلمية واستيعابها بل اهتم بالنقد والتمحيص وتكوين رؤية مستقلة، لذا عُرِفَ بمناقشاته الجادة وآرائه ومبانيه المستقلة في الأوساط العلمية، دون أن يكون ظلاً وتابعاً لقناعات أساتذته ونظرياتهم، فأصبح متميزاً بين أقرانه[13].

عهد إليه السيد محسن الحكيم - لنبوغه المبكر- مراجعة مسودّات موسوعته الفقهية(مستمسك العروة الوثقى) استعداداً لطباعتها، فبرع بذلك، وكان يتباحث ويناقش جده في بعض مطالبها، ولما اكتشف الإمام الحكيم تفوّق سبطه العلمي طلب منه مراجعة بعض أجزائها المطبوعة، وكان لتلمذته على الإمام الحكيم،

وأُستاذه الجليل آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي(قدس سره) بالغ الأثر في تربيته وسلوكه، إذ تلقى مع دروسه العلمية، دروساً عملية في السلوك والتقوى والورع والزهد والصلاح؛ إلاّ أن الأمر البارز في حياتِهِ العلميةِ هو تواصله مع أستاذه الشيخ الحليّ وملازمة جلساته العلمية العامة التي زخرت بها النجف الأشرف آنذاك، والجلسات الخاصة التي خصصها الأُستاذ لتلميذه المثابر وقد نوّه السيد محمد سعيد بقيمة تلك المصاحبة العلمية قائلًا: (**ان استفادتي من مجالسة الشيخ الحلي أكثر من استفادتي من حضوري في درسه**)[14]، ولم يعني التقليل من أهمية الدرس، ولكن بيانًا لمدى الفائدة من تلك المداولات العلمية المستمرة مع الشيخ وملازمته، كما أشاد الشيخ الحلي كثيراً بالعمق والمستوى العلمي المتميز للسيد الحكيم عاقدًا عليه آماله، وأعطاه حصة وافرة للمناقشة في مجلس درسه العامر بالعلماء والأفاضل[15].

درس المقدمات على يد والده في اللّغة والنحو والمنطق والبلاغة والأصول والفقه حتى أنهى جُلّ دراسة السطوح العالية، وحضر لجده مرجع الطائفة جملة وافرة من أبواب الفقه، ودرس عند الشيخ حسين الحلي علمي الفقه والأصول وكتب تقريرات درسه، وحضر في علم الأصول لمدة سنتين عند السيد الخوئي(قدس سره)، وبعد أن أتم سماحته عدة دورات في تدريس السطوح العالية للدراسة الحوزوية شَرَع في عام 1388هـ/1969م بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول إذ أتم الجزء الأول منه عام 1392هـ/1973م، وفي السنة ذاتها بدأ البحث من مباحث(القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام 1399هـ/1979م، ثم بدأ دورة أصولية ثانية، وواصل التدريس والتأليف رغم ظروف الاعتقال القاسية التي مرّت به منذ عام 1403هـ/1983م حتى عام 1411هـ/1991م، والتي بدأ خلالها بدورة في علم الأصول، وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب الشيخ الأنصاري(قدس سره) عام 1390هـ/1971م، ثم بدأ سنة 1392هـ/1973م بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للإمام الحكيم، واستمر على تدريسه حتى وفاته، وقد تخرج على يديه نخبة من الأفاضل في الحوزة العلمية وهم اليوم من أعيان الأساتذة في الحواضر العلمية النجف الأشرف وقم المقدسة وغيرها[16].

أما مؤلفاته فأهمها: (المحكم في أُصول الفقه)، (مصباح المنهاج)، (الكافي في أُصول الفقه)، (كتاب في الأصول العملية)، (حاشية موسعة على رسائل الشيخ الأنصاري)، (حاشية موسعة على كفاية الأصول)، (حاشية موسعة على المكاسب)، (تقريرات درس الإمام الحكيم)، (تقريرات بحث أستاذه الشيخ الحلي)، (تقريرات بعض ما حضره عند آية الله العظمى السيد الخوئي)، (رسالة عملية في فتاواه)، (مناسك الحج والعمرة)، (رسالة موجهة للمغتربين)، (رسالة موجهة للمبلغين وطلاب الحوزة العلمية) وقد ترجمت إلى اللغة الفارسية والأردو،(المرجعية الدينية وقضايا أخرى) في حلقتين، (مرشد المغترب)،(فقه القضاء)، (في رحاب العقيدة)ثلاثة أجزاء، (فقه الكومبيوتر والانترنت)، (فقه الاستنساخ البشري وفتاوى طبية)، (فقه المرأة المسلمة)، (الأحكام الفقهية)، (الفتاوى)، (رسالة توجيهية إلى المؤمنين)، (رسالة توجيهية إلى حجاج بيت الله الحرام)، (الاصولية والاخبارية بين الأسماء والواقع)، (رسالة توجيهية للمؤمنين في گلگيت)[17]،(فاجعة الطف أبعادها. ثمراتها. توقيتها)، وكتاب(خاتم النبيين: الإدارة-الثقافة البيانية-المبادئ).

أدى السيد نشاطه العلمي من داخل السجن هو وأفراد عائلته إذ بدأ درسًا بتفسير القرآن الكريم في معتقل الأمن العامة رغم انعدام وجود المصادر سوى مصحف صغير متآكل إلاّ أن جواسيس السلطة احسّوا بالدرس وحققوا بذلك، لاسيما أن التثقيف الديني داخل السجن حُكمه الإعدام لدى نظام صدام، فاضطرّ لترك الدرس، واتخذ السّرية في مجالس المناقشة العلمية[18]، وبذلك مثّل المرجعية العلمية من داخل السجن، فلم يتوانَ عن العطاء العلمي ابتداءً من درس تفسير القرآن الى الدروس العليا في الفقه وأصوله في سجن أبي غريب -الذي نُقل إليه المعتقلون من السادة آل الحكيم في آذار 1985م – ولا عن الإجابة على الأسئلة المختلفة التي تواجه المعتقلين من أسرته وبقية السجناء، فضلاً عن تأليف بعض الكتب في الظروف العصيبة والاعتقال، علمًا أن ذلك محاطاً بسرّية تامة ومخاطرة حقيقية، وعندما تسرب شيء بسيط منه للجلاوزة ولصدام التكريتي-صهر الهدّام ورئيس جهاز الأمن الخاص- انعكس على السيد بمزيدٍ

من التعذيب المبرح وأسلاك الكهرباء وغيرها وكادت تودي بحياته لولا لطف الله تعالى، ولم يقتصر جهد السيد على ذلك بل شمل الاجابة على أسئلة السجناء المختلفة وفي مجالات شتى، اذ يطمئنون لما يقوله نظرًا لدقته، ولما عرفوا بأنه مجتهد أسموه –السيد المجتهد- وعدّوه أباً وموجهاً لهم[19]. فضلًا عن تصدّيه لإحياء المناسبات الدينية من خلال المحاضرات، وتحفيظ بعض شباب الأُسرة القصائد الدينية التي كان يحفظها في ذاكرته ليلقوها بسّرية[20].

يتضح مما تقدم عمق النبوغ العلمي وسعة الفكر الديني لدى السيد الحكيم منذ بداياته وذلك لن يأتِ من فراغ بل ناتج عن البيئة التي نشأ فيها والتي صقلت موهبته ونبوغه، لذا وجدنا مرجع الطائفة الامام الحكيم يكلفه بمراجعة مسودّات موسوعته الفقهية لطباعتها فأبدى تفوقاً جعله يعهد إليه مراجعة الأجزاء المطبوعة، فضلاً عن أنه(قدّس سره) قد تصدى لمسؤولية حمل رسالة أهل البيت(عليهم السلام) حتى داخل السجن وفي ظروف الاعتقال الصعبة.

المبحث الثاني / المَواقف والرُؤى السياسيّة للسيّد مُحمّد سعيد الحَكيم(قُدّس سِرّه)

عايش السيد(قُدّسَ سِرُه) التحديات التي مرّت بها الأمة الإسلامية، وأدرك مسؤولية علماء الدين وتصديّهم للتيارات المُنحرفة الوافدة، والأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة، فمنذُ بدايات انتماءه للحوزة العلمية تحمّل تلك المسؤولية واتّضحت موافقه السياسية في جلسات وحوارات أندية النجف العلمية، فكان يطرح الرؤى الأصيلة الواعية، إذ تصدى للمد الشيوعي منذ عام 1960م بتعاونه مع(جماعة العلماء)[21] في نشر بياناتها المضادة للشيوعية، وعند استيلاء الدكتاتور عبد السلام عارف على السلطة في العراق عام 1963م ومحاولته فرض القوانين الاشتراكية[22] تصدت مرجعية السيد محسن الحكيم والحوزة العلمية بعلمائها لتلك المحاولات، وكان السيد محمد سعيد من جملة الموقّعين على الرسالة الاستنكارية الموجهة لعبد السلام عارف، والرافضة فرض الاشتراكية وقوانينها على العراق[23].

أما موقفه من حزب البعث؛ فبعد استيلاء الأخير على السلطة والبدء –وفق حجج واهية- بعمليات قتلٍ واعتقالٍ واعدامٍ لترويع الناس والسيطرة على مقدّرات الأمّة، وفرض اجراءات مشددة لتصفية الحوزة العلمية[24] وفي وقت لم يستوعب الكثير نوايا السلطة وخططها؛ كان سماحته يحذر من الانجراف والتأثر بإعلامهم ودعاياتهم ومخططاتهم في جلساته وحواراته، حتى أشاد بموقفه فيما بعد العديد من فضلاء الحوزة العلمية والمثقفين، ونتيجة لتحذيراته ودقة تحليله فرضت عليه سلطة البعث منع السفر منذ أوائل تسلطها على العراق عام 1968م، وبقي سارياً ولم يرفع إلاّ عام 1974م إذ سُمِح له بالسفر لحج بيت الله الحرام، ثم فُرِض قرار منع السفر ثانيةً، والمراقبة المشددة حتى نهاية حكمهم الديكتاتوري[25].

أبدى(قدس سره) موقفاً واضحاً تجاه قرار سلطة البعث الغاشمة بمنع المشي لزيارة أربعينية الإمام الحسين(عليه السلام) في صفر 1977م إذ أصرّ مع ثلّة من فضلاء الأسرة وشبابها على مواصلة المسير حتى وصلوا كربلاء ومرقد الحسين(عليه السلام) متجاوزين جيش النظام ومخابراته المشددة، وبعد عمليات القتل والاعتقال الجماعي في صفوف المؤمنين المشاة أُخبر السيد من قِبَل بعض الوجهاء الذين تسربت إليهم قرارات النظام من بعض أعوانه أنه ضمن المطلوبين للنظام، مما اضطره لمغادرة بيته مع أبنائه للاختفاء في إحدى البيوت المهجورة، واستمر اختفاءهم إلى ما بعد صدور أحكام الاعدام والسجن وغلق ملف القضية من جانب السلطة[26].

اشتدت الضغوط وقساوة النظام على العراقيين عامة، والحوزة العلمية خاصة؛ بمجيء الطاغية صدام حسين عام 1979م وانتهاكه المستمر لحقوق الانسان المدنية والسياسية في العراق[27] فآثر(قدس سره) البقاء في الحوزة العلمية وعدم مغادرة البلاد متحمّلاً أشد الضغوط والمخاطر من أجل ابقاء الكيان العريق للحوزة، وعدم تحقيق هدف السلطة الغاشمة القاضي بتجريده من العلماء الأفاضل والسيطرة عليه، وكان سماحته يواجه بصلابة ضغوط النظام حينها، ويشجع على مواجهة اجرامه مهما بلغ الثمن[28].

أما موقفه من(المؤتمر الإسلامي الشعبي)[29]، إذ ضغط النظام على العلماء في الحوزة العلمية للمشاركة فيه، وانصبَّ اهتمامه على اسرة آل الحكيم لتمتعها بمكانة علمية وجماهيرية داخل العراق وخارجه، ولإظهار مخالفة الأُسرة لموقف آية الله السيد محمد باقر الحكيم(قدس سره) المعارض للنظام، فتسربّت أنباء عن عزم النظام على إناطة رئاسة المؤتمر لأحد علماء الأسرة، ومحاولة ضمهم إلى الوفود التي أرسلها المؤتمر فيما بعد إلى الدول الإسلامية حشدًا لتأييد صدام ونظامه، فاشتدّت الضغوط عليهم بمختلف أساليب التهديد والترهيب، لكنه لم يجد منهم اذناً صاغية، وبعد أسبوعين من انعقاد المؤتمر الذي فشل نتيجة تغيّبهم، أصدر صدام أمراً باعتقال الأُسرة انتقاماً لموقفهم المشرّف الذي صار معلماً في تاريخ العراق، لاسيما وأنه لا يوجد كيان علمي ديني واضح للحوزة العربية في العراق آنذاك مثل ما كان لآل الحكيم نتيجة انخراط العديد منهم في الحوزة العلمية، والذي أغاظ النظام كثيراً، فاعتُقِل السيد محمد سعيد ووالده واخوانه وأولاده ليلة 26/رجب/1403هـ الموافق1983/5/10م-، في مديرية الأمن العامة، وركّز التحقيق فيها على مجموعة من السادة وتحديدًا السيد محمد سعيد نفسه، إلاّ أنّ الله تعالى دفع عنه شرّ الظالمين[30].

تكيّف(قُدّس سره) منذ البداية مع جوّ الاعتقال، إذ حثّ المعتقلين على أهمية التسليم لله تعالى وإيكال الأمر إليه وتقوية العزيمة والصبر، رافضاً كل فكرة للمساومة والتنازل للسلطة، وبعد فشل النظام في انتزاع موقفٍ مؤيدٍ منهُ، حاول الضغط عليه بمختلف الأساليب لقبول المرجعية الرسمية؛ إلاّ انه رفض رفضاً قاطعًا، مؤكداً استقلالية المرجعية الدينية الشيعية عن السلطة، مؤثراً تحمّل الضغوط والمصاعب على تنفيذِ مطالِبِهم، ففرضوا عليه قيوداً مشدّدة منها منع نشر كتبه ومؤلفاته، ومنع النشاط التبليغي كإرسال المبلغين وتوزيع الكتب وإقامة الدورات والمشاريع الثقافية، والخدمات الاجتماعية وغيرها، ومنعوه من إقامة صلاة الجماعة ليلة الجمعة في الصحن الحسيني، إذ كان سماحته يذهب لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) ليالي الجمعة آنذاك، لكنه بقي مصممّاً على تحمّل مسؤولية دعم الحوزة العلمية، ومساعدة آلاف العوائل الفقيرة في العراق، ومنهم عوائل الشهداء والمعتقلين، وإرسال المبلّغين ودعم التبليغ الديني سرّاً بعيداً عن أعين السلطة وأعوانها[31].

أثبت السيد موقفًا قويًا آخر عند سفره للعلاج خارج العراق عام 2001م لاسيما وأن ملامح الحرب تلوح في الأفق إذ أصرّ على الرجوع إلى النجف الأشرف، ليكون قريباً من المؤمنين العراقيين في شدتهم، قائلاً لمن طلب منه عدم الرجوع: (**أخشى أن يكون عدم رجوعي للعراق موجباً لإحباط كثير من المؤمنين داخل الحوزة وخارجها حيث يتصورون انني كنت أتحيّن الفرصة لترك العراقيين في محنتهم، فيحفّز ذلك آخرين على ترك الحوزة والعراق**)[32]. ومارس النظام ضغوطًا على سماحته لإصدار بيان لدعم الطاغية عسى ان يهبّ شعب العراق المضطهد لتخليصه من المصير المحتوم الذي شاء الله تعالى أن يكون على يد أسياده ومؤيديه بالأمس، إلاّ أنّه رفض الاستجابة لنظام الظلم حتى سقط إلى غير رجعة[33].

وهناك جملة من الرؤى والمبادئ السياسية التي يؤكد عليها سماحة السيد نستشفها من الرسالة التوجيهية الى الشعب العراقي بمناسبة تغيير النظام عام 2003م نلخص منها ما يهم الجانب السياسي:

1- **مشكلة الثارات السابقة والحقوق المهتضمة**: التي خلفها النظام المقبور بأنها مسألة خطيرة تجر إلى جرائم فادحة؛ لذا يجب فتح صفحة جديدة، وغض الطرف عما حصل سابقًا، وتناسي الماضي البغيض كما قال جل وعلا: **(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)**[34]، ومن أصّر على استرجاع حقه عليه أن ينتظر استقرار الأمور وأن تهدأ النفوس ويستحكم النظام ليتحقق له ما يريد بالطرق الطبيعية، وحذّر سماحته من ردود الفعل السيئة التي تجر إلى نتائج خطيرة وتخل بالنظام العام[35].

2- **مسألة الطوائف والقوميات(التعددية):** إذ أدرك الاعتراف بواقع العراق الجامع لطوائف مختلفة في الدين والمذهب والقومية وغير ذلك من الانتماءات، لذا يجب التعايش -مع واقع فرض نفسه- بالحكمة وحسن التصرف، ومهما بلغ الخلاف بين تلك الفئات والطوائف ليس من الحكمة الغاء بعضها البعض وتجاهلها والتعدي عليها وهضم حقها وذلك لاعتبارات عدة[36] بل اللازم على أهل البلد الواحد الاعتراف

بواقعهم، والتكيّف معه بالاحترام المتبادل، وحسن المعاشرة والمخالطة، واعطاء كل ذي حق حقه، وتجنب الاحتكاك المثير للعواطف والجارح للشعور، على أن أكبر طائفتين في هذا البلد(الشيعة والسنة) بينهما من الأصول المشتركة في الدين والعقيدة ما يلزم باحترام المال والدم، ولهما من الأهداف المشتركة في الدعوة إلى الله تعالى ورفع كلمة الاسلام ودفع كيد الأعداء عنه ما يلزمهما بتوحيد الكلمة والتعاون الجدّي بينهما ومن أجلهما في ظل الظروف الحرجة[37].

وأكّد على أنّ تمسك كل فئة بما يخصها من عقائد وممارسات وشعائر والتزامهما بذلك ليس طائفية، بل هو التزام بالدين وتطبيقه عمليًا والتفاعل معه، وهو ما يريده الله جلّ وعلا من أهل دينه ويؤكد عليه**(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)**[38]، بينما الطائفية الممقوتة هي التعدي على الآخرين وهضم حقوقهم ومنعهم من ممارساتهم وخنق حرياتهم.

3- **تباين وجهات النظر وظهور الدعوات المختلفة والتيارات المتناقضة والصراعات الحادة:** فاللازم على كل طرف احترام وجهة نظر الآخر والتعامل معها بعقلانية وحكمة، والاعتماد في الحوار على المنطق الهادئ والرصين، وتجنب العنف والتهريج في ردّ وجهة النظر التي يتبناها بعض الأطراف، وأكّد سماحته على الحذر من الاصطدام واللجوء للقوة خوفاً من فتنة تدوم تحرق الأخضر واليابس وتدمر هذا البلد المُتعب[39].

4- **أهمية الدماء والتحذير من الاستهانة بها**: من سمات نظام البعث البارزة الاستهانة بالدماء وانتهاك حرمتها وقد ألِفَ الناس ذلك بطول المدة حتى خفَّ وقعه عليهم وربما استهان كثير منهم به؛ فعلى الناس عامة أن ينتبهوا لذلك ويتجردوا عن مخلفات الماضي البغيض، ويحذروا من التورط في الدماء بقولٍ أو فعل، ويتورعوا في أمرها ويتوقفوا عند حدود الله تعالى والاّ تعرضوا لنقمته وعظيم عقابه في الدنيا والآخرة[40].

5- **الاعلام الكاذب:** أكد على عدم تصديق الظلمة والطغاة من خلال اعلامهم الكاذب الذي دفع كثير من الناس مع النظام المقبور في أولِ أمرهِ وتصديقِه، فالمهم فعلاً أن لا تتكرر التجربة وأن يحذر الناس من تصديق الظلمة مهما كانوا ولا يحاولوا تبرير ظلمهم وخلق الأعذار لهم فعواقب ذلك وخيمة جدًا[41].

6- **الاندفاع غير المدروس:** حذّر الشباب من الفترة الانتقالية التي يكون فيها البلد مسرحًا للصراعات والدعوات المختلفة والاتجاهات المتباينة، ومعرضاً للشعارات البراقة والوعود المغرية والأماني الكاذبة، لجذب أكبر عدد من أبنائه؛ فعلى العاقل الرشيد أن ينتبه إلى أيام عمره لأنها رصيده الثمين الذي يستطيع الحصول به على أفضل المكاسب ويبلغ به أسنى المراتب، فعليه المزيد من التثبت والتروّي وعدم اتخاذ المواقف الّا بعد احراز رضا الله تعالى وعدم الخروج بها عن تعاليم دينه القويم[42].

7- **زيف شعارات الغرب:** شدّد في هذا الجانب على زيف شعارات الغرب وادعاءاتهم العريضة الجوفاء التي لم تعد صالحة لخديعة الناس، وما ظهر من العراقيين عمومًا هو عدم التجاوب مع المحتلين؛ فأكد سماحته أن يعمقوا ذلك في نفوسهم وسلوكهم ولا يتركوا للمحتل الأجنبي مجالًا للنفوذ إلى قلوبهم وشعورهم مهما سلك من طرق التضليل والخداع والاغراء[43].

أما مواقف السيد(قدس سره) من الأحداث السياسية التي تهم العالم الإسلامي واتباع أهل البيت(عليهم السلام) والتحديات التي تواجههم، نذكر منها[44]:

1 ـ دعم صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني الغاشم ورفض احتلال القدس الشريف وباقي الأراضي الفلسطينية.

2 ـ تأكيد حق الشعب اللبناني في تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الغاشم، ومباركة النصر المؤزر للمقاومة الإسلامية في تحرير الجنوب.

3 ـ استنكار جرائم القتل الجماعية التي ارتكبتها عصابات طالبان ضد شيعة آل البيت(عليهم السلام) لاسيما المدنيين العزّل في أفغانستان.

4ـ شجب عمليات القتل العشوائية ضد شيعة آل البيت(عليهم السلام) وتفجير المساجد والحسينيات، التي ارتكبتها عصابات(جيش الصحابة) في باكستان، ومطالبة رئيس الحكومة الباكستانية بتحمّل مسؤولياته في وقف تلك الجرائم البشعة، وقد عبّر رئيس وزراء باكستان السابق(نواز شريف) في رسالة لمكتب سماحة السيد الحكيم عن تفهمه لقلق المرجعية الدينية وحرص حكومته على وقف الممارسات الإجرامية ومعاقبة أصحابها.

5 ـ تقدير موقف رئيس جماعة نهضة العلماء في أندونيسيا عبد الرحمن وحيد، في إفشال خطة الوهابيين بتكفير شيعة آل البيت(عليهم السلام) ومنع أنشطتهم هناك بحدود عام 1416ه/1995م، إذ أرسل مكتب سماحة السيد الحكيم(قدس سره) رسالة خاصة تحمل تقديرًا لموقف رئيس الجماعة، مما كان له أثرًا إيجابيّ .

6 ـ الضغط على الحكومة الماليزية في أواخر التسعينيات، وإبلاغها بقلق المرجعية الدينية جرّاء اعتقال شيعة آل البيت(عليهم السلام) هناك بتأثير نفوذ الجماعات المناوئة لخط آل البيت، وذلك بواسطة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين(رحمه الله) رئيس المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان ـ

7 ـ استنكار موقف مفتي الأزهر وتصريحاته الهوجاء بتكفير شيعة آل البيت(عليهم السلام)، ومفاتحة سماحة الشيخ شمس الدين(قدس سره) للضغط على شيخ الأزهر والمفتي لمنع تكرار تلك التصريحات وتلافيها، وقد استجاب لمتابعة الموضوع.

8 ـ استنكار مواقف وتصريحات قادة بعض الدول الغربية ضد الإسلام، والممارسات التعسفية بحق الجاليات المسلمة هناك، وغير ذلك من المواقف المعبرّة عن حضور المرجعية الدينية ومتابعتها للأحداث التي تهمّ العالم الإسلامي ومصير المسلمين.

أما موقف سماحة السيد من الأحداث الأخيرة في العراق (أحداث داعش) فقد دعا مع مراجع الدين في النجف الأشرف إلى الوقوف مع الحشد الشعبي ضد الارهاب، وعلى سياسيي العراق رعاية ودعم الحشد الشعبي وعوائل الشهداء والجرحى فيه، داعين في ذات الوقت إلى ضرورة العمل معًا لدراسة الواقع والاستفادة من أخطاء الماضي والعمل معًا لبناء الدولة، وقال سماحته: (**ان على السياسيين دراسة الواقعين الميداني والسياسي بشكل دقيق والاستفادة من أخطاء الماضي**)[45]، وأشاد بالمقاتلين المرابطين في جبهات القتال ضد عصابات داعش الارهابية مؤكدًا أن المؤمنين قدّموا تضحياتٍ جسيمةٍ في مواجهةِ أشرسِ الهجمات، وقال: (**على المتصدين للشأن العام من مختلف الطبقات وخاصة المسؤولين السياسيين القيام بما يفرضه عليهم تحمل المسؤولية الشرعية والقانونية في أداء حق التضحيات العظيمة...**)[46] وشدّد(قدّس سِرُّه) على توحيد الصفوف، والابتعاد عن النظرة الفئوية الضيقة، وأداء الواجب في الدفاع عن البلاد، داعيًا إلى ضرورة "التكافل والتعاون"[47].

يبدو أن النجف مارست بقيادتها الدينية دوراً توجيهياً سياسياً متميزاً على مستوى العراق والعالم العربي والاسلامي أبقاها مركزاً حيوياً يشارك الشعب همومه وتطلعاته، وأن السيد الحكيم قدس سره رأى العراق تعدديًا تستوعبه الديموقراطية وتبنيه، وتؤسس فيه للحرية بعيداً عن الثأرية والفوضى، ولم يغامر في تقليدِ نموذجٍ سياسيٍ معيّنٍ، مصرّاً على خصوصية شعب العراق وخصوصية الاسلام فيه، دون أن تكون هذه الخصوصية كافية لتأسيس دولة دينية قد تحتمل الخطر على الدين.

المبحث الثالث/ مرجعية السَيّد الحَكيم: الفِكر الدينيّ، والانفِتاح الاجتِمَاعيّ والثَقافِيّ

حَرَصَ السَيّد(قُدّس سِرُّه) مع معارفهِ ومقربيهِ على اشاعةِ تدنّي أهلّيته العلمية في الوسط النجفي، وأنه ليس مجتهداً على عكس ما تردد في السجن، عسى أن تزهد بمرجعيته الأجهزة القمعية، وبعد رحيل آية الله العظمى السيد الخوئي(قُدّس سِرُّه) كَثُر إلحاح المؤمنين وفُضلاء الحوزة على السيد الحكيم داخل العراق وخارجه بالتصدي للمرجعية[48]، وارتخت قبضة السلطة قليلاً فأعلن السيد تَصدّيه لها مُصرًّا على عدم إيلاء أهمية لاكتساب المُقلّدين، ولا إبداء عناية بالحصول على الحقوق الشرعية(الخمس)، مما أعاقَ انتشار المرجعية وتوسعها، لكنهُ اكتفى بالمشاركةِ في الرعايةِ العامة، والبحث والتدريس، ومتابعة الشؤون الفكرية والثقافية والاجتماعية، واهتمام خاص بأحوال ومشكلات العراقيين في المهاجر الذين واجهوا تحديات التكيّف مع المجتمعات الغربية، وأظهر(قُدّس سِرّه) حرصًا على الاندماج في المؤسسة المرجعية العامة، وعلى قربه من السيد السيستاني(دام ظلّه) راضياً بدور المستشار الشريك في الرعايةِ العامة[49]، حتى قال عنهُ السيد هاني فحص: (**أصرّ في مرجعيته على التميز والتمايز، وكان تميّزه وتمايزه في اندماجه بالحوزة وتواصله الحميم مع مراجعها وعلى رأسهم السيد السيستاني**)[50].

اهتم بتفعيل دور المرجعية الدينية الأصيلة في المجتمع، لتتوثق العلاقة بينها وبينهم فيأمنوها على دينِهم ودُنياهم، مؤكّدًا على الاستقامةِ، وعلى الثوابتِ الدينيةِ العقائديةِ والفقهيةِ والسلوكية التي حفظها العلماء الأعلام جيلاً بعد جيل، و ورثوها واستلهموها من القرآن الكريم والسنّة، كما أكّد على أهمية التزام هذه الأُسس والصمود بوجه المحن والفتن المختلفة، فتحمّل المسؤولية في الظروف الحرجة والمعقدة التي مرّ بها المؤمنون في مختلف بقاع المعمورة، وامتازت الاهتمامات المرجعية لسماحته ضمن المحاور التالية:

أولا/ في نطاق الحوزة العلمية: اهتمّ بتنشئةِ ورعايةِ جيلٍ من الطلبةِ يتزوّد التقوى والعلوم الإسلامية المختلفة، إذ رعى المئات في الحوزة العلمية في النجف الأشرف مُهيّئ للمتفوقين منهم أساتذة، ووفّر لهم المستلزمات والامكانات المادية لمواصلة مسيرتهم العلمية؛ فضاعف لهم الراتب الشهريّ، فضلاً عن وجوهِ دعمٍ أخرى، كما وجّه رسالةً لطلابِ الحوزةِ العلميةِ ركّز فيها على مجموعةِ نُقاطٍ هامّة يفترض على طلبة الحوزة العلمية الالتزام بها، ونشير إلى بعضها:

1 ـ التقوى وتبوّء مكانة القدوة في المجتمع، إذ أكّد مراراً على ضرورة التزام العالم الديني بالتقوى وخشية الله تعالى ليكون قدوة للمؤمنين في مواقفه وسلوكه فتطمئن له نفوسهم، وتتأكد ثقتهم به، ويزداد ارتباطهم بالمبدأ الحقِ ومفاهيمه، وأكد في فتواه بأن العدالة المعتبرة في مرجع التقليد هي غير المرتبة العادية من العدالة المعتبرة في الشاهد وإمام الجماعة، فذكر في شروط مرجع التقليد(العدالة بمرتبة عالية، بأن يكون على مرتبة من التقوى تمنعه عادةً من مخالفة التكليف الشرعي ومن الوقوع في المعصية وإن كانت صغيرة، بحيث لو غلبته نوازع النفس ودواعي الشيطان- نادراً - فوقع في المعصية لأسرع للتوبة وأناب لله تعالى)[51].

وأجاب عن سؤال يخص العدالة بمرتبة عالية –في موضع آخر- قائلًا: (**رأينا في عدالة مرجع التقليد نابع من أن الأمانة كلَّما عظمت وجلّت احتاجت إلى التحصين بملكة رادعة عن الخيانة بنحو أقوى وآكد**)[52]. وفي رسالته لطلبة الحوزة أشار إلى أهمية التقوى من زاوية أخرى قائلًا: (**أن لرجل العلم ميزة عن سائر الناس...**)[53].

2 ـ المستوى العلمي العميق، إذ يُساهم في حفظِ أصالة الفكر الشيعي، ومذهب أهل البيت(عليهم السلام) من السطحية والذوبان، لاسيما أنّ العالم الديني يتحمل مسؤولية استنباط الموقف الشرعي ومعالم الدين، وفي ذلك قال مخاطباً طلبة الحوزة العلمية: (**فاللازم تحرّي الأدلّة المَتينة والبراهين القويمة التي تصلح حجة بين يدي الله تعالى يوم الحساب الأكبر، وعدم التعويل على بهرجة الأقوال التي قد تقنع عامة الناس أو تناسب رغباتهم، من دون أن ترجع إلى ركنٍ وثيق**)[54].

3 - التحلّي بمكارم الأخلاق اقتداءً بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته(عليهم السلام)، وفي ذلك قال: **(وإن لأهل العلم في النبي(صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة(عليهم السلام) لأعظم أسوة، فإنهم(عليهم السلام)على رفعةِ مقامهم وعظيمِ شأنهم كانوا يعظّمون المؤمنين وإن كانوا ضُعفاء، ويوجبون حقهم، ويتواضعون لهم، ويوصون بهم خاصّتهم، ولا يرضون بالتقصير في حقهم، ولا يتسامحون في هذا الجانب إطلاقاً)**[55].

4 - الأصالة والارتباط بالجذور من دون انغلاقٍ وانعزالٍ، ففي الوقت الذي يفترض في العالِم الديني أن ينفتح على مجتمعه وسائر المجتمعات، وأن يكون واسع الأُفق، مستثمراً الإمكانات والأساليب الحديثة للدعوة إلى الدين والتنظير لمفاهيمه وطرحها بلغة حديثة ومنهجية معاصرة، شرط أن لا يكون على حساب الأصالة والموضوعية في الاستنباط، وإلاّ مُسِخَ الدين وتغيّر كلما تغيرت الظروف، وقد أشار لذلك قائلاً: **(يحق لهذه الطائفة أن ترفع رأسها فخراً واعتزازاً بمحافظتها على أحكام الله تعالى وتعاليمه، واهتمامها بأخذها من منابع التشريع الأصلية وصمودها في ذلك، متحدّيةً أعاصير الزمن، وظلمات الفتن، على طول المدة وشدّة المحنة ...)**[56].

5 - الاهتمام بتثبيت العقيدة وتعميق بحوثها، ومواجهة الشبهات المختلفة التي تواجه الفكر الإسلامي الأصيل، إذ دعا العلماء والباحثين إلى الاهتمام بالبحوث العقائدية ومعالجة الشبهات، كما تصدى شخصياً لمواجهة بعض الأفكار والممارسات المنحرفة بإجابات تفصيلية شافية كان لها بالغ الأثر في مختلف الأوساط، ومن شواهد ذلك كتابه المعروف(في رحاب العقيدة) المتضمن إجابات تفصيلية على الأسئلة العقائدية الموجهة من أحد الباحثين الأردنيين من خريجي قسم الشريعة، ومواجهة الظواهر العقائدية والسلوكية المنحرفة والفاسدة بأجوبة توجيهية تفصيلية عالج فيها بحزم الادعاءات الباطلة مثل دعوى السفارة والارتباط المباشر بأهل البيت(عليهم السلام) ونحو ذلك، وموقفه من ابتداع بعض الشعائر الشبيهة بمراسيم الحج التي مارسها بعض المشبوهين والسُذّج بين مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس(عليهما السلام)، وحول ضريح الإمام الحسين في إحدى الفترات، واندثرت بعد ذلك، والحمد لله، وموقفه الحازم من البرامج التلفزيونية الفاسدة والممارسات والسلوك الأخلاقي المنحرف، مما كان له اثر إيجابي على نطاقٍ واسع.

ثانياً/ الاهتمام بالجاليات الشيعية: البعيدة عن المراكز الدينية وتعيش ظروفاً صعبة، إذ كانت توجيهات السيّد مستمرة للاهتمام بالمغتربين، ورسالته إليهم لدعمهم وحثهم على مواجهة الاغتراب، كما وجه رسالة إلى المؤمنين من أهالي گلگيت لدعم موقفهم الحرج في مواجهة بعض الفئات التي تحاول بث الفرقة والاقتتال بين المسلمين في باكستان، ورسالته التوجيهية لمسلمي آذربيجان والقوقاز بعد انهيار الشيوعية هناك، ومتابعته لأوضاع المؤمنين في باكستان وأفغانستان وغيرهما من بقاع الأرض[57].

ثالثاً/ العمل الإسلامي المشترك لمواجهة خطط أعداء الإسلام: إذ دعا خلاله إلى الانفتاح على المسلمين بمختلف مذاهبهم لتفعيل النشاط الإسلامي، فخاطب المغتربين قائلًا: **(عليكم الاهتمام بالعمل المشترك لخدمة الإسلام مع بقية طوائف المسلمين من أهل الرشد والتعقل، والحرصِ على مصلحة الإسلام العليا، والبعد عن الدّس والتعصب المقيت فإن اتفاقنا معهم في أصول الإسلام المشتركة يقضي بالاهتمام من الجميع بخدمتها وتركيزها وتشييدها والتعاون في ذلك على أتم وجه وأكمله...)**[58].

رابعاً/ الاهتمام بالارتباط بالقرآن الكريم والرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته(عليهم السلام): إذ تجلى ذلك في سيرته الشخصية من جهة فهو ملتزم بالقراءة اليومية للقرآن الكريم، وإحاطته بكثير من الكتب الحديثية الحاكية للسنّـة من أقوال المعصومين(عليهم السلام) وسيرتهم، والمصادر التاريخية وغيرها، لذا كان كثير الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم والنصوص الشريفة بخطاباته وتوجيهاته، وقد أكّد جواباً على سؤال وجّه لسماحتهِ على ضرورة اعتماد القرآن الكريم وكتب الأحاديث المعتبرة ونهج البلاغة والصحيفة السجادية مرجعاً رئيسياً للعلماء والخطباء والمتحدثين[59].

خامساً/ الارتباط العميق بأهل بيت النبوة(عليهم السلام) والتفاني بحبهم: ويتضح ذلك من خلال توجيهاته المتكررة في مختلف المناسبات، والاهتمام بالشعائر الحسينية والمناسبات الاسلامية، وخلال محاضراته السنوية في محرّم واهتمامه بقراءة مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) شخصياً، وكان لحضوره في مجالس المراكز الإسلامية، وقراءته المقتل، ومشاركته في مراسيم العزاء خلال سفرته العلاجية إلى لندن أثر بالغ في الجالية الإسلامية هناك وارتباطهم بآل البيت واهتمامهم بإحياء ذكرهم وإبراز ظلاماتهم(عليهم السلام)[60].

سادساً/ تأكيد العلاقة الوثيقة بالأمة واتباع أهل البيت(عليهم السلام): إذ حرص على تقديم النصح والتوجيه عن طريق المحاضرات والخطاب المباشر في النجف الأشرف، وحتى في سفره للعلاج تصدّى لتوجيه المؤمنين المغتربين رغم حالته الصحّية في حينها، وطلبة الحوزة العلمية في سورية، والمؤمنين الذين التقاهم، وتذكيرهم بجذورهم الدينية والاخلاقية الأصيلة وثقافة الإسلام ومدرسته المتمثلة بنهج آل البيت(عليهم السلام)[61].

سابعاً/ اهتمامه البالغ بدعم العوائل الفقيرة والمحتاجين: إذ تجلّى ذلك بدعمه المتنوع لهم وتخصيص رواتب شهرية منتظمة لآلاف العوائل الفقيرة في العراق، وكان من مسؤولية(مؤسسة اليتيم الخيرية) المنظمة الإنسانية العراقية غير الحكومية التابعة لمكتبه تقديم تلك الرعاية المادية والمعنوية للأيتام الذين فقدوا آباءَهم بصورة طبيعية أو بسبب المرض أو جرّاء العمليات الإرهابية وأيتام شهداء الحشد الشعبي، والأرامل والنازحين والمنكوبين بسبب الكوارث الطبيعية وغيرها بغض النظر عن اللون والعِرق والدين، وكانت رؤية المؤسسة الحفاظ على الخيوط الأوهن في النسيج الاجتماعي المتمثلة بـ(الأيتام، والأرامل، والمعدمين، والمنكوبين، والنازحين)، وإذكاء الوعي المجتمعي لاحتضانهم ورعايتهم على الصُعدِ كافة، فيما تكرست رسالة المؤسسة بتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية من العيش الكريم والرعاية التربوية والصحية والنفسية للأيتام خاصة والأرامل والمعدمين والمنكوبين والنازحين عامة، وتوجيه أنظار الرأي العام نحو هذه الشرائح عبر برامج توثيقية وإعلامية وإحصائية[62] وهذه دليل على الدور الاجتماعي الكبير الذي اضطلع به فقيه أهل البيت(قُدِّسَ سِرُّه).

ثامناً/ المنشآت العمرانية: إذ اهتم كثيرًا بتعمير مجموعة من الأماكن والعتبات المقدسة التي تعاني من انعدام الرعاية اللازمة لها، منها اعادة اعمار مسجد السهلة المعظم ومقاماته، إعادة تشييد مدرسة جده الامام الحكيم التي فجّرها البعث في الانتفاضة الشعبانية، ومدرسة شريف العلماء في كربلاء، بناء ثلاث حسينيات كبرى على طريق المشاة إلى الامام الحسين(عليه السلام)، بناء مدرسة محمد بن مسلم الثقفي ومدرسة المحقق العراقي في النجف، وإنشاء وترميم عشرات المساجد داخل العراق وخارجه، بناء أكثر من(300) بيت لفقراء باكستان بعد كارثة السيول، فضلاً عن تأسيس مؤسستي اليتيم الخيرية، والحكمة للثقافة الاسلامية[63] فساهمت تلك المنشآت والمؤسسات من خلال التنمية الثقافية في ارساء أسس اجتماعية لبناء مجتمع مهذب ومثقف دينيًا وعلميًا.

تاسعاً/ دعم التبليغ الديني: اذ عملت مرجعية السيد(قدس سره) على برامج إرسال المبلّغين ودعم نشاطهم التبليغي في باكستان، والهند، وأفغانستان، والجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى والمدن السورية وشمال العراق، والمخيمات العراقية في إيران، وبعض المدن الإيرانية، كما دعم إقامة دورات دينية تربوية في مناطق مختلفة لاسيما المحرومة، ونشر ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) في البلاد الإسلامية، منها جمهوريات آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إذ تكفل مكتبه بإرسال مبلّغين إليها من بين طلبة هذه البلدان، ودعم الأنشطة التبليغية المتنوعة فيها[64].

عاشراً/ الارتباط بالمراكز والمؤسسات الإسلامية: في أمريكا وأوروبا عن طريق الاتصال المباشر وتغذيتها بمختلف الكتب الإسلامية، والإجابة على الأسئلة المتنوّعة التي ترد من المؤمنين فيها، والمساهمة الواعية في حل أكثر المشكلات التي تواجهها الجاليات الإسلامية، ومراسلتها من خلال إصدار بيانات توجيهية بالمناسبات الدينية، لربطها بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية، وتفعيل بعض أنشطة هذه المراكز

لدعم وتثبيت القيم الدينية والأخلاق الإسلامية بين الجاليات الإسلامية في الغرب، وأصبح لهذا الارتباط والأنشطة تأثير إيجابي على مختلف المجالات بالنسبة للمراكز الإسلامية المذكورة، وتم بسعي حثيث وجادّ تغذية مواقع الأنترنت التابعة لمكتب سماحته بالعلوم والثقافة الإسلامية الأصيلة المتنوعة باللغات العربية والإنكليزية والاردو، لإيصال الفكر الإسلامي ونهج أهل البيت(عليهم السلام) وعلومهم المختلفة إلى شتى أنحاء المعمورة، والإجابة على أسئلة المؤمنين وغيرهم الفقهية والعقائدية وغيرها[65].

وُجّهَ سؤال لسماحة السيد(قدّس سره) حول انفتاح المرجعية الدينية والنشاط التبليغي الاسلامي على وسائل الاتصال الحديثة، فكان جوابه ان المرجعية والنشاط التبليغي بحاجةٍ ماسّةٍ لتلك الوسائل؛ لتوسيع رقعة العمل وتعميم الفائدة لاسيما مع انتشار المؤمنين في بقاع الأرض فيكون انتفاعهم بها أيسر من الوسائل القديمة إذ تؤدي أعظم الخدمات وأنفعها، وانفتحت سابقاً المرجعية وسائر النشاطات الدينية على الوسائل الحديثة كلٌ في وقته كالطباعة، ووسائل النقل، والكهرباء، والاتصال التلغرافي والتلفوني وغيرها وجنت أفضل النتائج في ايضاح حقيقتها للعالم واسماع صوتها، وايصال دعوتها، واقامة حجتها، مؤكدًا أنّهُ مع كل جديد مثمر لا يتنافى مع تعاليم ديننا ولا يضر بمثلنا وأخلاقياتنا وكرامتنا[66].

هناك جوانب أخرى لإدراك مدى انفتاح مرجعية سماحته منها توجيهاته لتلاحم طلبة الحوزة العلمية والطلبة الجامعيين وانسجامهما، فبعد ان تحللت كثير من العقد بين الطرفين، وأصبح التفاهم ميسورًا، فاللازم اهتمامهما معًا بالحوار والتنسيق وتبادل المعلومات، لما له من مكاسب ثقافية ودينية للطرفين، وللدين الحنيف الذي يجمعهما، فطلبة الحوزة العلمية بانفتاحهم على الجامعيين يؤدون دورًا مهما في أداء وظيفتهم وتبليغ رسالتهم، لأهمية الطلبة الجامعيين بعد كثرتهم عددًا، وارتفاع مستواهم الفكري والثقافي، وانفتاحهم على شريحة كبيرة، كما أنّ انفتاح الجامعيين على طلبة الحوزة يُعرّفهم دينهم حتى يعيشوه في سلوكهم وممارساتهم، ويتسنى لهم استثمار معلوماتهم بما لا يتنافى معه، ويتيسر لهم نشره بين الناس ممَن ينفتحون عليه ويتعايشون معه كالأجيال الناشئة التي يقومون بتثقيفها وتربيتها فيؤدون خدمة كبرى لدينهم العظيم، ويفوزون بأجره وعظيم ثوابه، ولتكن من ثمرات هذا الانفتاح والحوار صياغة المفاهيم الاسلامية صياغة حديثة هادفة، تسهل تعميم طرحها عالميًا، والدعوة لها والتبشير بها وبالإسلام العظيم، لهداية البشرية الضائعة[67].

أما التعاون والانفتاح على باقي المذاهب الإسلامية فأكّد قائلاً: **(إنها خطوة إيجابية جيدة قد تبناها أهل البيت(عليهم السلام) ويفرضها الواقع القائم، فإن الأعداء كما يعادون خط أهل البيت يعادون الإسلام بإطاره العام، وكما كان خط أهل البيت حقاً يجب الدفاع عنه، كذلك الإسلام بإطاره العام حق يجب الدفاع عنه)**[68].

نال الحوار الاسلامي جانبًا مهمًا لدى المرجع الكبير(قدس سره) إذ كان السؤال الموجه لسماحته هو كيف تنظرون إلى الحوار الإسلامي مع باقي الأديان، لاسيما الدين المسيحي؟ فجاءت الاجابة: **(مع تطور وسائل الاتصال صار العالم متشابك المصالح كأهل المدينة الواحدة، يفترض تفاهم الجميع، وفتح الحوار بينهم من أجل صلاحهم، والتعايش بينهم على الوجه الأفضل، وتذليل العقبات الناجمة عن اختلافهم دينياً أو قومياً أو فكرياً أو غير ذلك، ولا سيما الأديان السماوية المُشترِكة في الحقيقة المقدسة العليا، والتي يفترض فيها الدعوة للمثل والأخلاق، التي انهارت أو المهددة بالانهيار نتيجة طغيان الجانب المادي على الأوضاع العالمية المعاصرة، ونتيجة نشاط القوى الشريرة المتحركة باتجاه التحلل من العقيدة بالغيب، والتنكر للمثل والأخلاق، من أجل القضاء على إنسانية الإنسان، وتركيز الجوانب البهيمية فيه، وتحفيز دواعي الجريمة في داخله، ونخصّ بذلك الديانتين الأكثر انتشاراً في العالم، وهما الإسلام والمسيحية، إذ يكونان أشد حاجة للحوار والتنسيق، لاسيما وأن هناك تداخلاً بين المسلمين والمسيحيين في كثير من بقاع الأرض، ووجود الأهداف المشتركة بينهما وقد تجلت أخيراً أهمية الحوار في تنسيق الجانب الإسلامي مع الفاتيكان إذ أُحبطت ـفي محاولة إنسانيةـ عدة محاولات مشبوهة لتمرير قرارات تمس المثل والأخلاق)**[69].

وقد استمر عطاءه الفكري ونشاط مرجعيته ودرسه الحوزوي حتى وفاته، إذ توفي أثر سكتة قلبية مفاجئة عن عمر ناهز الـ(87) عاماً في النجف الأشرف مسقط رأسه، يوم الجمعة المصادف 25 محرم عام 1443 ه/ 3 أيلول 2021م ، وصلى على جثمانه الطاهر أخوه المقدّس السيد محمد تقي، ودُفن في حجرة(28) من حجر الصحن العلوي الشريف.

بدى واضحًا أنَّ مرجعيته(قدس سره) من المرجعيات الكبيرة ذات الثقل العلمي والديني، لكنها آلت على نفسها البقاء بدور المستشار للمرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني(دام ظله الوارف)، مركزةَ تماماً على تفعيل دور المرجعية الأصيلة في المجتمع وانفتاحها على البلدان الأخرى اجتماعيا وثقافياً والاهتمام بالجاليات الاسلامية لمواجهة خط أعداء الاسلام والارتباط بالقران والرسول وآل البيت عليهم السلام، من خلال المبلغين وانفتاح المرجعية على وسائل الاتصال الحديثة، فضلًا عن ضرورة انفتاح طلبة الحوزة العلمية والجامعيين على بعضهم بالحوار والتنسيق لصياغة مفاهيم اسلامية حديثة وهادفة، فضلاً عن ضرورة الانفتاح والتعاون مع باقي المذاهب الاسلامية وتفعيل الحوار الاسلامي مع باقي الاديان لاسيما المسيحية لإصلاحهم والتعايش بينهم على الوجه الأفضل وتذليل العقبات الناجمة عن اختلافهم دينيًا أو قوميًا أو فكريًا، واستمر بذات النشاط حتى وفاته رضوان الله عليه.

الخاتمة (إستنتاجاتٌ و توصيات)

يُستنتج من خلال البحث أن السيد محمد سعيد الحكيم(قُدِّس سِرُّه) امتاز برؤى ومبادئ ثاقبة وثابتة بنى من خلالها مواقفه السياسية والاجتماعية، تجلّت بـــ:

- الرفض المستمر لكل أنواع الأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة، ومواجهة التحديات، والتصدي للتيارات المنحرفة الوافدة كـ(الشيوعية والاشتراكية والقومية) بتفعيل الجلسات والحوارات في الأندية العلمية وطرح الرؤى الأصيلة الواعية فالسيد الحكيم لم يترك ذلك المبدأ حتى في أحلك الظروف وأزمات السجن والاعتقال موصلاً رسالة في الصبر والشجاعة والتزام خط آل البيت(عليهم السلام) وحفظ تعاليم الدين الحنيف، مستمرًا في الوقت ذاته على العلم والتدريس والتأليف حتى داخل السجن، وطيلة سني حياته حتى وفاته.
- البقاء في الحوزةِ العلميةِ وعدم مغادرة العراق من الأمورِ المهمةِ لإبقاء الكيان العلمي والثقافي العريق لحوزة النجف وعدم تفريغه من العلماء الأفاضل ليكون مركزًا ومنارًا للإشعاع الفكري الديني المعاصر، وهذا ما فعله سماحة السيد برفضهِ تسلّم المرجعية الرسمية من قبل النظام المقبور؛ لأن رؤيته بهذا الصدد استقلالية المرجعية الدينية الشيعية عن السلطة.
- ترك الثارات السابقة وتناسي الماضي البغيض، والمطالبة بالحقوق وفق الطرق الطبيعية وعدم الاخلال بالنظام.
- الاعتراف بواقع العراق الذي جمع طوائف وأديان وقوميات مختلفة وعدم الغاء بعضها البعض، وعدم غمط حقوق الأقليات، مما يعني أنّ التعددية واقع فرض نفسه يجب قبوله.
- التعايش مع الحفاظ على الهوية بالاحترام المتبادل بين الجميع، وحسن المعاشرة والمخالطة، فضلًا عن احترام وجهات النظر المتباينة والتعامل معها بعقلانية.
- اعتماد الحوار والمنطق الهادئ بدلًا اللجوء إلى القوّةِ والعُنف.
- للدماء أهمية كبيرة لذا من الواجب عدم الاستهانة بها والتورط في أمرها للتخلص من نقمة الله وعظيم عقابه في الدنيا والآخرة.
- ان الاعلام الكاذب هو من يدفع أكثر الناس للانجرارِ وراء الطغاة والظلمة وتصديقهم مما ينزل غضب الله ودخول الناس في الخطأ، والمطلوب عدم تكرار التجربة والحذر من تصديق الظلمة للتخلص من تبعات الاعلام الكاذب، لأن الاندفاع غير المدروس يوقع كثير من الشباب في الانجرار نحو الدعوات المختلفة والاتجاهات المتباينة، والحل للتخلص من منزلقاتها هو التثبّت والتروّي وعدم اتخاذ المواقف إلا بعد احراز رضا الله تعالى وعدم الخروج بها عن تعاليم الدين القويم، أما شعارات الغرب فزائفة

وادعاءاتها جوفاء، والحل عدم التجاوب معها وتعميق ماهيتها في نفوس المؤمنين للخلاص من طرق التضليل والخداع والاغراء.

- رعاية ودعم الحشد الشعبي وعوائل الشهداء والجرحى واجب السياسيين العراقيين، وضرورة العمل معاً لدراسة الواقعين الميداني والسياسي بشكل دقيق، والاستفادة من أخطاء الماضي، وضرورة التكاتف والتعاون وتوحيد الصفوف للابتعاد عن النضرة الفئوية الضيقة.
- تفعيل دور المرجعية الدينية الأصيلة في المجتمع وانفتاحها اجتماعيًا وثقافياً على البلدان الأُخرى والاهتمام بالجاليات الاسلامية لمواجهة الأعداء، والارتباط بالقران والرسول وآل البيت(عليهم السلام)، بتفعيل دور المبلغين وانفتاح المرجعية الدينية على وسائل الاتصال الحديثة، فضلًا عن انفتاح طلبة الحوزة العلمية والطلبة الجامعيين على بعضهم بالحوار الهادف، وضرورة الانفتاح والتعاون مع المذاهب الاسلامية وتفعيل الحوار الاسلامي مع الأديان الأخرى لاسيما المسيحية لإصلاحهم والتعايش بينهم، وتذليل العقبات الناجمة عن اختلافهم دينيًا أو قوميًا أو فكريًا.
- أن دراسة شخصية مرجعية بهذا الحجم تتطلب أبحاثًا ودراسات معمقة للإلمام بجوانبها المتعددة لذا فمن توصيات هذا البحث أن يتوسع الباحثون في مفاصله وعناوينه الفرعية ودراسة تفاصيل النشاط الديني والثقافي والمدارس، أو دور المبلغين في الدول الأوربية وأوضاع الجاليات التي ترعاها مرجعيته، فضلاً عن التعمق بالجانب الاجتماعي بشكل أوسع ومناقشة دوره في الخدمة والرعاية الاجتماعية، إذ أن مؤسسة اليتيم الخيرية وحدها تحتاج لبحثٍ مستقل.

مصادر البحث

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1- ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم،1416هـ.
2- جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد و هناء خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، 2011م.
3- رياض الحكيم، في سجون الطاغية، دار الهلال، النجف، 2013م.
4- صموئيل هيلفونت، الاكراه في الدين صدام حسين والاسلام وجذور التمردات في العراق، ترجمة: نور محمد الحبشي، مراجعة: نهار محمد نوري، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2022م.
5- عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف النظام ومشاريع الاصلاح، دار آفاق، 2007م.
6- علي عيسى ال مهنا، منعطف القرار الفضلي بين عراقين تجربة رائدة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007م.
7- عمار مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الاشرف: دراسة تاريخية عن المراجع العظام في القرون الاخيرة للامة الاسلامية، دار الاندلس، النجف، د.ت.
8- فالح عبد الجبار، العمامة والأفندي سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت، 2010م.
9- لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط35، فرحان اسلام، طهران، 1379 ه.
10- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، منشورات الشريف الرضي، قم، 1418هـ.
11- محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، انتشارات الامام الحسين(ع)، قم، 2009م.
12- محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت،2000م.
13- محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف، المجلد الثاني، دار الثقلين، بيروت، 1999.
14- مُحمد سعيد الحكيم، المرجعية الدينية في حوار صريح مع سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمَد سعيد الطباطبائي الحكيم، اعداد وتقديم: عبد الهادي محمد تقي الحكيم، الحلقة الثانية، مؤسسة المرشد، بيروت،1424هـ/2003م.

15- مُحمّد سَعيد الحَكيم، المرجعية الدينية وقضايا أُخرى في حوارٍ صريحٍ مع سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، الحلقة الأُولى، منشورات دار الهلال، النجف،1431هـ/ 2010م
16- مُحمّد سَعِيد الحكِيم، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة والمبلغين، ط4، دار الهلال، النجف، 1425هـ/ 2004م.
17- مُحَمَّد سَعِيد الحَكيم، رسالة توجيهية إلى الشعبِ العراقيّ، ط3، دار الهلال، النجف، 2003م.
18- محَمّد سعيد الحكيم، مرشد المغترب: توجيهات وفتاوى، ط4، دار الهلال، النجف، 1431هـ/2010م.
19- محمد سعيد الحكيم، مصباح المنهاج: الاجتهاد والتقليد، مؤسسة الحكمة للثقافية الإسلامية، 1428هـ - 2007م
20- مُحمد سَعيد الحَكيم، مِنهاجُ الصالحين، ج1، ط3، دار الهلال، النجف 1425هـ/2004م
21- مُكتبُ السيّد الحَكيم(قُدِّسَ سِره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم(قدس سره)، ط5، دار الهلال، النجف،1430هـ/ 2009م.

ثالثاً: الصحف والمقالات

1- مراجع الدين في النجف الأشرف يدعون إلى الوقوفِ مع الحشدِ الشعبيّ ضدَّ الارهاب، صحيفة حَشدُنا، العتبة الكاظمية المُقدّسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العدد(0)، تموز 2015م.
2- هاني فَحص، النجف واغتيال المرجعية!، جريدة السفير(لبنان)، الخميس، 28 آب «أغسطس» 2003م.http://www.bintjbeil.com/articles/2003/ar/0828_fahs.html
3- هاني فحص، رسالته تركّز على تماسك العراق الواحد المتعدد من هو المرجع السيد محمد سعيد الحكيم؟، جريدة المستقبل، السبت 31 أيار 2003م، العدد(1309)،ص13، http://www.almustaqbal.com/v4/Article.aspx

رابعاً: مواقع شبكة الانترنت

1- موقع مكتب المرجع السيد محمد سعيد الحكيم: www.alhakeem.com
2- موقع مؤسسة اليتيم الخيرية على شبكة الأنترنت: http://alyatem.net/?page_id=20940
3- موقع العتبة الحسينية، عنوان المقال : النجف الأشرف تشهد انطلاق أضخم مؤتمر للمبلغين والمبلغات في العالم الاسلامي، منشورة بتاريخ: 02-06-2016 http://im.imamhussain.org/persian/arabicnews/4771
4- موقع الشيعة، السيد محمد سعيد الحكيم https://ar.al-shia.org
5- وكالة براثا، صدام كامل والمرجع محمد سعيد الحكيم: http://burathanews.com/arabic/articles/154802

(1) التوبة، 122
(2) ينتسب إليه السادة الطباطبائيون، خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم،1416هـ، ص120.
(3) إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر سجنه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسنيين في الهاشمية إحدى مدن العراق قرب الحلة، استشهد في السجن عام 145 هـ. للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص 135.
(4) أخذه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسنيين إلى الهاشمية احدى مدن العراق قرب الحلة، واستشهد في الطريق عام 145 هـ، و دفن قرب الكوفة مما يلي النجف، وقبره معروف الآن. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص136 .
(5) حضر واقعة كربلاء مع عمه الإمام الحسين(ع) وكان ضمن الهاشميين الذين حَملوا على جيش ابن سعد بعد استشهاد علي الأكبر(ع) وسقط جريحاً وأدرك وبه رمق فعمّر طويلاً، وكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص136.
(6) مَكتَب السيد الحكيم(قُدِّسَ سِرُّه)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم(قدس سره)، ط5، دار الهلال، النجف، 1430هـ/2009م، ص15.

(7) عمار مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الاشرف: دراسة تاريخية عن المراجع العظام في القرون الاخيرة للامة الاسلامية، دار الاندلس، النجف، د.ت، ص108.
(8) مكتب السيد الحكيم(قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص18-19.
(9) محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، المجلد الثاني، دار الثقلين، بيروت، 1999، ص102.
(10) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص ص19، 22.
(11) الحوزة من: حاز، حائز، حوزا وحيازة، واصطلاحًا هي الوسط العلمي المنتج والحاضن، وهي ذراع المرجعية والحلقة الموصلة بين المرجع الديني المجتهد ومقلّده، والحكم الشرعي ومتّبعه، والعالم بأصول الشريعة وفروعها والمتعلم، ومركز التعليم الديني الذي يتبع نهج الفقهاء السابقون منذ العصور الاسلامية الزاهرة حتى العصر الحاضر. للمزيد ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط35، فرحان اسلام، طهران، 1379هـ، ص160؛ عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف النظام ومشاريع الاصلاح، دار آفاق، 2007، ص19-20
(12) أدى الفقر بكثير من الطلبة وأقران السيد وتلامذة والده(قدس سرهما) إلى ترك الحوزة، والتوجه لدوائر تعليمية، ومناصب عليا في الدولة، ولم يبق في الحوزة إلاّ القليل ممن واصل تحمل المسؤولية إيماناً بقدسية الهدف الذى من أجله انتسبوا لهذا الكيان العلمي العريق، وكثيراً ما كان آية الله السيد محمد علي الحكيم يتحدث عن المصاعب والشدائد التي واجهها طلبة وأساتذة الحوزة ومنهم السادة آل الحكيم.www.alhakeem.com
(13) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص23.
(14) المصدر نفسه، ص25.
(15) محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، انتشارات الامام الحسين(ع)، قم، 2009م، ص500.
(16) ومنهم خالاه السيد محمد باقر والسيد محمد حسين الحكيم، واخوته الأربعة السادة(محمد تقي، عبد الرزاق، حسن، محمد صالح)، انجاله(السيد رياض، محمد حسين، علاء الدين، عز الدين)، والكثير من أبناء أسرته وارحامه، فضلاً عن الشيخ هادي آل راضي، الشيخ باقر الايرواني، الشيخ عبد الحسين آل صادق، والشيخ محمد الخاقاني، الشيخ حسين القطيفي، السيد محمد رضا بحر العلوم، السيد حيدر العاملي، الشيخ يوسف عمرو، والسيد أمين الخلخالي. مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص26-27؛ موقع الشيعة، السيد محمد سعيد الحكيم، https://ar.al-shia.org
(17) منطقة جبلية تقع في وسط كشمير الباكستانية تبعد 700 كم عن إسلام أباد، أكثر أهلها من الشيعة الإمامية(حرسهم الله تعالى) تتعرض للضغط والمعاناة لظروف خاصة. www.alhakeem.com
(18) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص46-47؛ هاني فحص، النجف.. واغتيال المرجعية!، جريدة السفير(لبنان)، الخميس، 28 آب «أغسطس» 2003م.
http://www.bintjbeil.com/articles/2003/ar/0828_fahs.html
(19) رياض الحكيم، في سجون الطاغية، دار الهلال، النجف، 2013، ص45.
(20) هاني فحص، النجف.. واغتيال المرجعية، مصدر سابق.
(21) تأسست في النجف الأشرف عام 1960 على يد مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم وتكونت من مجموعة من علماء المدينة البارزين الذين نهضوا في ظل ظروف وصول عبد الكريم قاسم لحكم العراق واصداره مجموعة من القوانين المخالفة للشرع الاسلامي، وكان هدف الجماعة الوقوف بوجه الشيوعية، فتصدوا لأفكار الشيوعيين والقوميين، وعملوا على بيان الحكم الاسلامي الأصيل، بواسطة اصدار بيانات سبع متتالية، ثم اسست مدارس وكلية في بغداد ومدن مختلفة، كما قامت بنشر الكتب المجلات، وانتهت هذه الجماعة عام 1963م. ينظر: فالح عبد الجبار، العمامة والأفندي سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت، 2010م، ص177-179.
(21) للمزيد من التفصيل ينظر: مجيد خدوري، العراق الجمهوري، منشورات الشريف الرضي، قم، 1418هـ، ص273-276؛ محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام: صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت 1420هـ-2000م، ص:128-129.
(22) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص33.
(23) للمزيد ينظر: علي عيسى ال مهنا، منعطف القرار الفضلي بين عراقين تجربة رائدة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007، ص248.
(24) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص33-34.
(25) المصدر نفسه، ص35.
(26) جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد و هناء خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، 2011، ص267.
(27) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص36.
(28) هو المؤتمر الأول لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي التي شكلها نظام البعث أثناء الحرب العراقية- الايرانية، والذي عقد في نيسان 1983م في العاصمة بغداد وأمينه العام بشار عواد معروف، إذ دعا المجرم صدام لعقد مؤتمر يضم علماء

المسلمين من داخل العراق وخارجه لإظهار الدعم لنظامه من جهة، ونقد النظام الايراني من جهة أخرى، وليكون ذريعة لتجنيد المزيد من العراقيين تحت مسميات الجيش الشعبي والمتطوعين، بذريعة فتوى العلماء بالجهاد ضد(البغاة الايرانيين) كما أسماهم. صموئيل هيلفونت، الاكراه في الدين صدام حسين والاسلام وجذور التمردات في العراق، ترجمة: نور محمد الحبشي، مراجعة: نهار محمد نوري، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2022، ص35.

(29) مما ساهم في انقاذ السيد من الإعدام أنه بعد اشتداد الضغوط من قبل النظام على الأسرة للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الشعبي ارتأى بعض السادة عقد جلسة للأسرة لمناقشة الموضوع وطلبوا من السيد حضورها، لكنه رفض قائلاً من الناحية الشرعية أنّهُ مقتنع تماماً بعدم المشاركة فيه، لاسيما أنه أدرك وقوع الأُسرة تحت الرقابة الأمنية المشدّدة وقد ترصد المخابرات هذا الاجتماع فينتقمون منها، وتحقق ذلك فعلاً إذ كان بيت الاجتماع مراقباً، واثناء التحقيق في مديرية الأمن العامة تخيّل الضابط المحقق في البداية ان السيد كان ضمن الحضور، ولكنه بصمود السيد اكتشف عدم حضوره، مما جعل السلطة تعتقد بعدم دعوة الأسرة للسيد لأنه لم يكن ضمن مصادر قرارها، لذا نجا من قرار الإعدام. مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص39.

(30) مكتبُ السيد الحكيم(قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص47-48؛ وكالة براثا، صدام كامل والمرجع محمد سعيد الحكيم دام عزه : http://burathanews.com/arabic/articles/154802

(31) www.alhakeem.com

(32) مكتَب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص48-49.

(33) الشورى / 43

(34) محمد سعيد الحكيم، رسالة توجيهية الى الشعب العراقي، ط3، دار الهلال، 2003، ص8.

(35) لان في ذلك ظلم للحقيقة، وسبب لتعصب الطرف الذي يُتجاهل مما يزيد شقة الخلاف ويمنع فرص التلاقي والتقارب والحوار، فضلا عن تأجيج العواطف واستحكام العداء والحقد بنحوٍ يؤدي لصراع دموي وفتنة عارمة تدمر البلد وتفتت وحدته، ويكون ثغرة ينفذ من خلالها الاعداء الذين يتربصون بنا الدوائر. ينظر: المصدر نفسه، ص9.

(36) المصدر نفسه، ص10-14.

(37) الحج / 32

(38) محمد سعيد الحكيم، رسالة توجيهية الى الشعب العراقي، ص15-16.

(39) المصدر نفسه، ص16-18.

(40) المصدر نفسه، ص18-20.

(41) محمد سعيد الحكيم، رسالة توجيهية الى الشعب العراقي، ص20-22.

(42) المصدر نفسه، ص22-24.

(43) www.alhakeem.com

(44) من نص كلمة المرجع التي القاها بالنيابية عنه حجة الاسلام والمسلمين السيد علاء الحكيم في المؤتمر الثلاثون للمبلغين والمبلغات الذي عقد في رمضان في النجف الاشرف. للمزيد ينظر موقع العتبة الحسينية، عنوان المقال: النجف الاشرف تشهد انطلاق اضخم مؤتمر للمبلغين والمبلغات في العالم الاسلامي، منشورة بتاريخ: 2016-06-02

(45) المصدر نفسه.

(46) مراجع الدين في النجف الاشرف يدعون الى الوقوف مع الحشد الشعبي ضد الارهاب، صحيفة حشدنا، العتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العدد(0)، تموز 2015م

(47) مكتب السيد الحكيم (قدس سره)، لمحة موجزة من حياة السيد محمد سعيد...، ص52.

(48) هاني فحص، رسالته تركّز على تماسك العراق الواحد المتعدد من هو المرجع السيد محمد سعيد الحكيم؟، جريدة المستقبل، السبت 31 أيار 2003 - العدد 1309 - صفحة 13.

(49) هاني فحص، النجف.. واغتيال المرجعية!، جريدة السفير(لبنان)، الخميس، 28 آب«أغسطس» 2003م.

(50) محمد سعيد الحكيم، منهاج الصالحين، ج1، ط3، دار الهلال، 1425هـ/2004م، ص13؛ محمد سعيد الحكيم، مصباح المنهاج: الاجتهاد والتقليد، مؤسسة الحكمة للثقافية الإسلامية، 1428هـ - 2007م، ص36-37.

(51) محمد سعيد الحكيم، المرجعية الدينية وقضايا اخرى في حوار صريح مع سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، الحلقة الاولى، منشورات دار الهلال 1431هـ = 2010م، ص28

(52) محمد سعيد الحكيم، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة والمبلغين، ط4، دار الهلال، 1425هـ/ 2004م، ص15.

(53) المصدر نفسه، ص24.

(54) المصدر نفسه، ص31.

(55) محمد سعيد الحكيم، منهاج الصالحين، ج1، ص8.

(56) www.alhakeem.com

(57) محمد سعيد الحكيم، مرشد المغترب: توجيهات وفتاوى، ط4، دار الهلال، 1431هـ/2010م، ص44

(58) www.alhakeem.com

(59) محمد سعيد الحكيم، مرشد المغترب...، ص46.
(60) www.alhakeem.com
(61) موقع مؤسسة اليتيم الخيرية على شبكة الانترنت: http://alyatem.net/?page_id=20940
(62) للمزيد ينظر نشاطات المكتب، على موقع مكتب السيد محمد سعيد الحكيم: www.alhakeem.com ؛ موقع الشيعة https://ar.al-shia.org
(63) محمد سعيد الحكيم، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة والمبلغين، ص24
(64) www.alhakeem.com
(65) محمد سعيد الحكيم، المرجعية الدينية في حوار صريح مع سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، اعداد وتقديم: عبد الهادي محمد تقي الحكيم، الحلقة الثانية، مؤسسة المرشد، بيروت،1424هـ/2003م، ص33-34.
(66) المصدر نفسه، ص35-36.
(67) محمد سعيد الحكيم، المرجعية الدينية وقضايا اخرى...، الحلقة الاولى، ص109
(68) المصدر نفسه، ص117-118.